مقال

الطريق الصحيح للتطبيع

□ د. عصام الدين جلال

في عدد أكتوبر الصادر في ٢٢ يونيو عام ١٩٨٠ نكرمت بالإشارة إلى اشتراكنا في ندوة دعت إليها الجمعية الأمريكية لعلم النفس واشتركت فيها مجموعة من الإسرائيليين . ولقد تفضل الزميل د. عبد العظيم رمضان بالرد موضحا بأن الاجتماع لم يكن سريا والذي نعت نظري في كلمتكم ما علقتم به سيادتكم بأن هذا الاجتماع كان المرة الأولى والأخيرة ولا يزال الاجتماع للقاء آخر مستمرا ولكن أحدا هنا لا يرد . وان الاسرائيليين لهم ملاحظة واحدة أنهم يتحركون ناحيتنا وأننا نتفرج عليهم .

ورغم أن حضوري الاجتماع الذي اشرتم إليه كان بصفة شخصية فإن ما اشرتطناه من عدم نشر مضمون النقاش في الاجتماع الذي اشرتم إليه يتعين من الإسهام في الحديث عنه . ولكن الذي يهمني هو التعليق . كأحد الذين اتيح لهم الحوار المتعمق مع نخبة من المفكرين البارزين في إسرائيل على مدى سنين من خلال منظمات دولية معنية بقضايا السلام الدولي والأمن ، إن تصور بعض المفكرين الإسرائيليين أن إسرائيل تتحرك ناحيتنا هو تصور واسع الانتشار رغم أن تحرك إسرائيل قد يكون استجابة شبه اجبارية لمبادرات لم تكن واردة في حسابهم . ورغم أن هذا التحرك يبدو كما لو كان يتجنب في إصرار التعامل مع أسس وصلب أسباب الفرقة والخلاف الا بما يزيدها اشتعالا وتفجرا .

والحقيقة التي أظنكم تلمسونها معي أن هناك فئة من المفكرين الإسرائيليين المخلصين في قناعتهم أنه لا أمن لإسرائيل إلا بالقبول العربي والفلسطيني والذين يعون أن القبول المتبادل له التزاماته وتبعاته التي يرفضون في مجملها . وللأسف فليس هذه الفئة الوزن السياسي المؤثر بعد . وقد يرى أفراد هذه الفئة في التعامل مع الرأي العام المصري ما يدعم أزهم المحدود في المعادلة السياسية الإسرائيلية . ولكن هناك أيضا فئات لها وزن سياسي مؤثر يراودها الظن في أن ما تراه على أنه تطبيع قد يكون أسلوبا مؤثرا للالتفاف حول أسس وأصول تسوية السلام ويتصورون وهم في قناعتي مخطئين . أنهم باختيارهم لاتجاهات التحرك يمكنهم تجريد الالتزام المصري من مضامينه القومية والسياسية . رغم أن هذه الفئات قد سبق لها نصاح عدم جدوى هذا المنحى بالنسبة للفلسطينيين قبل حرب التقسيم عام ١٩٤٨ .

ولا أظن أن الحوار مع مثل هذه الفئات غير مجد . ولكني أظنه في حاجة إلى تعامل محدث .

ومدروس البقاء على الموضوعية والواقعية المتسمة التي لاشك هي مبعث الأمل الوحيد لهم ولنا في مستقبل آمن وسلمي .

إن الفكر المصري لم يقصر منذ سنين أن يوضح أن الطريق الصحيح للتطبيع هو الأوضاع الطبيعية والسليمة . وأن هذه الأوضاع مقتضيات والتزامات لا سبيل للالتفاف حولها . وفي تقديري فان الفكر المصري في البداية أو قعوده لا يهدف إلى الهروب من مسئولياته والتزاماته . ولكن ليؤكد للآخرين أنه لا يرى سبيلا لبلوغ الغاية حتى تعي جميع الأطراف أنه أيضا لا هروب له من مسئولياتها والتزاماتها . وإلى لعل ثقة من أن الفكر الإسرائيلي يعي عنكبة فضاحة الاقدام والتمرد رغم كل الادعاءات .

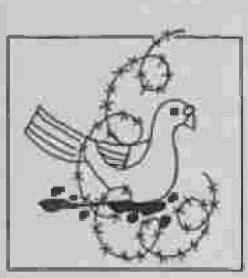

مرور

لانقل لي كارو

□ عادل البلك

لا أعرف ولا أصرار في أن نلغي مرور الكارو في شوارعنا . ولا نحن أول الناس الذين فعلوها ولن نكون آخرهم . فإن ٤٤ ٪ من «قادة» العربات الكارو من أصحاب «رءوس المال والأعمال» . ورغم أملاكهم وعقاراتهم التي تحميهم وأسرهم من عاديات الزمن . بل إن الزمن لا يستطيع أن يساعد أي موظف مهما بلغ شأنه في أن يصبح في ثراء أي صاحب عربات كارو متوسط الحال ! ثم إن ٦٠ ٪ من العربجية قد اعطاهم الله الصحة . وساعدهم على تقوية عضلاتهم ذلك التمرين اليومي في حمل أثقال الزبائن . ويمكنهم أن يؤدوا عما وهبهم الله أعمالا أنفع لهم وللناس من الجلوس في عقوة طويلة فوق عربات الكارو التي تسير على هدى من يجرها . ثم إن ٥٠ ٪ منهم يمكنهم أن يكونوا عربجية في «موطنهم الأصلي» . فهم مهاجرون إلى القاهرة . إذا صح أنهم هجروا قراهم ومراكزهم . ولم تلفظهم بلادهم . وهؤلاء الناس يشكلون عبئا على تموين باقي سكان القاهرة . أما حيواناتهم – الحمير والبغال – فإنها تزاحم نزوتنا الحيوانية – الأبقار والجاموس والأغنام – في غذائها – الفول والعلف والدريس – فتفقد موردا هاما للحوم على مستوى مصر كلها . فيقل العرض ويرتفع السعر .

والمطلوب محافظ لا يخشى في الحق لومة لائم . والبديل للكارو موجود في عربات النقل الخفيف . وقد نعت الإعلانات من عرضها على الناس في التليفزيون وفي الصحف . . ويبقى أن تتوفى جهة ما – المحافظة . وزارة الصناعة . الشئون الاجتماعية . . . – بالاتفاق مع أي بنك ابتداء من بنك ناصر إلى بنك الدم . شراء هذه السيارات وتوزيعها ولو بالتقسيط المريح لإنقاذ شوارعنا وغذائنا وسمعتنا من الكارو .

نستطيع أن نضرب أكثر من عصفور بنفس الحجر الذي سقط على رأس الحمار المخصص في مصر دماء الزبائن . فإن أزمة اللحوم لها أبعاد كثيرة . وزوايا متعددة . والمخطط الشاطر هو الذي يضع أمامه الصورة كاملة . فيعرف بوضوح متى يقع الخطأ . وأين يترصده الخطر . فيكون العلاج ناقصا شافيا .

وفي مقدمة سريعة لكي أحول أنظار الذين يتحدثون عن أزمة اللحوم . إلى بعض أسبابها . ولقد قالوا وصدقوا إن ارتفاع ثمن كيلو اللحم هو السبب في ارتفاع أسعار السلع الأخرى . وأقول أن ارتفاع ثمن كيلو اللحم هو السبب أيضا في ارتباك حركة المرور . فإذا أحصيت عدد عربات الكارو في شوارع القاهرة وجدته ٣٠ ألف عربة يجرها ٣٠ ألف حيوان . يقودها ٣٠ ألف عربجي . يجلس فوقها ٣٠ ألف عتال . وهم كلهم يزحمون شوارع القاهرة ومساكنها ومجمعاتها الاستهلاكية .

والذي أثار القارىء الدكتور يوسف محمد ابراهيم وهو من مصر القديمة أكثر أحياء القاهرة معاناة من الكارو . ان محافظ القاهرة منذ سنوات أصدر قرارا بمنع مرور الكارو في الشوارع . ولكنه لم يستطع أن يعترض مسيرة الكارو طويلا . فتراجع بسرعة . ولم يجرؤ محافظ بعده أن يعيد الكرة . واستمرت المشكلة تهدد أمن الناس مرتين . مرة أمن الشارع . ثم الأمن الغذائي .